



لعل من أهم الدوافع إلى هذه الرسالة تزايد اهتمام الباحثين بالدراسات الشعرية، إضافة إلى أن النشر الفني المعاصر في حاجة ماسة إلى مزيد من الدرس والتحليل، وبخاصة أن الحركة النقدية المعاصرة - وإن بدت جادة - لم تستوعب كل ما يفرزه الإعلام وتخطئه الأقلام.

وكان من الأفيدي وللدراسة، أن تكون في النتاج الأدبي النثري المعاصر: حتى أكون على مقربة من التطورات المتلاحقة، التي تطرأ على الفنون الأدبية النثرية شكلاً ومضموناً.

فأثرت أن تكون دراستي خاصة بإبداعات أحد أدبائنا المحدثين، حتى يسهل الحصر والاستقصاء وتتبع المستجدات.



الباحث : علي أحمد أبو زيد - مصر

إبداعات إبراهيم سعفان النثرية

دراسة تحليلية نقدية

وقد شيدت أركان الأطروحة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. ففي المقدمة، أشرت إلى أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهج الدراسة وخطة البحث. وفي الفصل الأول، تناولت حياة «سعفان» الشخصية، فأبرزت عوامل تكوين شخصيته الحياتية والأدبية، والمؤثرات المشكّلة لاتجاهاته الإبداعية، معددا كتاباته النثرية، مشيراً إلى نشاطاته ومشاركاته الأدبية.

من المجالات والصحف المصرية والعربية. وقد تنوعت كتاباته النثرية، فجاءت موزعة بين دراسات أدبية نقدية في أعمال المبدعين، وفي قضايا أدبية ونقدية، وبين كتابات مقالية تعددت أغراضها وألوانها، وأقاصيص فنية. وفي كل يطالعنا «سعفان» بأدب يحمل بين طياته تجارب صادقة، تكشف عن طابع العصر واتجاهات كتابه.

وكان ممن جند قلمه للكتابة النثرية، منذ أوائل العقد السادس من القرن الماضي، الكاتب إبراهيم سعفان، ذلكم الذي عرف بكتاباته النقدية ودراساته الأدبية قبل المعرفة به كاتباً للقصة القصيرة، ثم ازدادت المعرفة به، حينما ولي إدارة تحرير مجلة الثقافة المصرية، ثم ولي إدارة تحرير مجلة المنتدى الإماراتية، فأصبحت الكتابة النثرية حرفته الأولى، من خلال مقالاته ودراساته بالمجلتين وغيرهما

ولا غرو أن الحديث عن الشخصية، والوقوف عندها والتعمق في مكوناتها، يمهّد للتعامل عن كثب مع إبداعاتها المتنوعة لاسيما الأدبية منها، بناء على أن العمل الأدبي مفتاح شخصية صاحبه، فهو فيض نابع من ذاته.

وفي الفصل الثاني، تناولت إبداعات «سعفان» القصصية، وقمت بتقسيمه إلى خمسة مباحث عُنت في المبحث الأول بتحديد اتجاهه القصصي، فأثبت أن سعفان يتكئ في نسج أقاصيصه على أحدث أساليب صياغة القصة القصيرة، فيما يعرف بالشكل التجديدي، ثم قمت بتحديد أهم ملامح هذا الشكل في أقاصيص الكاتب.

وفي المبحث الثاني، حاولت الإحاطة بمصادر فنه القصصي وأثبت من خلال الدراسة، أن إبداعه القصصي ينبع من موردين، هما الذات الإنسانية والواقع الحياتي، فهذان الموردان هما الأصل في تكوين أعماله القصصية.

وفي المبحث الثالث، تناولت البعد النفسي في أقاصيص الكاتب، محددا أهم الوسائل التي استعان بها في إبراز العوالم النفسية الداخلية لأبطاله.

وفي المبحث الرابع، تحدثت عن الرمز وأنواعه ودلالاته في أقاصيص سعفان، راصدا أهم الأسباب التي دعت به إلى استخدام تلك الوسيلة الفنية.

وفي المبحث الخامس، وقفت على أهم العناصر التي بنيت عليها أقاصيص الكاتب، والتي تبلورت في الحدث والبداية والنهاية والزمان والمكان والشخصيات واللغة والأسلوب.



إبراهيم سعفان

وفي الفصل الثالث، تناولت كتاباته المقالية، وقد ضم هذا الفصل أربعة مباحث.

حددت في المبحث الأول مفهوم المقالة في اللغة والاصطلاح، وتطرقت للحديث عن أهمية المقالة في حياة الكاتب.

وفي المبحث الثاني، عمدت إلى مقالاته فنسفتها، ثم حددت ألوان المقالات التي خط فيها سعفان.

وفي المبحث الثالث، أقمت دراسة فنية للعناصر التي بنيت عليها مقالاته، والتي انحصرت في المادة

والأفكار والأسلوب.

وفي المبحث الرابع، وضحت المنهج أو الخطوات التي اتبعها الكاتب، في توظيف العناصر السالفة. ثم كان الفصل الرابع بعنوان «كتابات سعفان النقدية» وقد حوى ثلاثة مباحث.

أثبت في المبحث الأول، رؤية سعفان في عدد من القضايا الأدبية والنقدية، كان من أهمها الشعر المنثور والوحدة العضوية في القصيدة العربية ثم شعر المناسبات وغير ذلك.

وفي المبحث الثاني، تناولت دراساته التحليلية النقدية في أعمال المبدعين والتي تضمنت دراسات شعرية وأخرى في الرواية والقصة القصيرة، وثالثة في الأدب الإسلامي.

وفي المبحث الثالث، أفصحت عن المنهج الذي سلكه سعفان في نقده، وفي تحليله للأعمال الأدبية.

وحمل الفصل الخامس عنوان إبداعات سعفان في ميزان النقد، وقد تضمن ثلاثة مباحث.

رصدت في المبحث الأول أهم سمات نتاجه القصصي والتي منها: ١- أن سعفان يجنح إلى التلميح لا إلى التصريح الكلي؛ فهو لا يشرح الحدث شرحا مستفيضا؛ لأن في ذلك إتهاما صريحا لقريحة القارئ وشكا في قدرته العقلية.

٢- حسن انتقائه المواقف التي يكتب فيها، وخلعه على بعض المواقف والأفكار نمطا فنيا وأسلوبا أدبيا



أدخلها به عالم الفن.

٣- أن لافتات أقاصيصه تميزت بعدم بعدها عن المغزى العام للأقصوصة؛ فهي غالبا ما تمثل خلاصة الحدث وغير ذلك.

ثم تلا هذا جملة من الملحوظات النقدية في أعماله القصصية كان من أجلها:

١- تحديده الدقيق لزمان ومكان وقوع الحدث في بعض أقاصيصه دون أن يكون هناك جدوى من هذا التحديد.

٢- عدم استقراره على لغة واحدة يتخذها أداة لشخصياته، فقد ينطق شخصياته - في الأقصوصة الواحدة - بالعامية تارة، وبالفصحى تارة أخرى، وبما أن سعفان قد هاجم من يروجون للعامية في كتاباتهم، فما ينبغي له أن يقع فيما لام عليه غيره. وقد توصلت إلى أن الأقصوصة عند سعفان تحتاج إلى قسط كبير من التركيز والتأمل، كي يستطيع القارئ أن يتفهم مرامي الأقصوصة ومغزاها.

وفي المبحث الثاني، عددت الخصائص الفنية التي تحلت بها مقالاته، والتي منها:

١- الإيجاز، فنراه لا يعمد إلى كثير من البسط والتحليل، ولكنه يركن - غالبا - إلى توصيل الفكرة للقارئ في سطور قليلة.

٢- أن لافتات مقالاته واضحة مباشرة، لاعمق فيها ولاغموض تساعد القارئ على استشفاف

موضوع المقالة من أول وهلة.

٢- تجلت في مقالاته الذاتية نغمته على كثير من الأوضاع، السياسية والاجتماعية، وقد وشى بعضها بالفكاهة الخفيفة، غير المصروفة عن الغرض.

وقد تخلل تلك السمات إبداء كثير من الملحوظات النقدية، حول كتابات سعفان المقالية منها:

١- أن بعض لافتات مقالاته، لا تفي بالإحاطة التامة لمادة المقالة وموضوعها.

٢- أن سعفان قد يقف من قارئه - في بعض المقالات - موقف المعلم لتلميذه.

٣ - لوحظ في بعض مقالاته عدم التسلسل المنطقي للأفكار؛ فقد يقدم النتائج على المقدمات.

٤- لوحظ تكرار بعض الأفكار في عدد من المقالات، وغير ذلك وفي المبحث الثالث، عددت أهم السمات الفنية لكتابات سعفان ودراساته النقدية، تخلل ذلك إثبات كثير من الملحوظات حول كتاباته النقدية ودراساته الأدبية.

ثم كانت الخاتمة، وفيها رصدت عددا من النتائج التي توصلت إليها، من خلال رحلتي في إبداعات سعفان وكتابات.

وبعد
فإنني لا أدعي أنني أول من تناول إبداعات سعفان بالدرس والتحليل والنقد، فقد سبقني للكتابة عن بعض أعماله كتاب أكفاء، لكن أعمالهم كانت عبارة عن مقالات متاثرة

ضمها كتاب أطلق عليه جامعته الدكتور حسين علي محمد مسمى «إبراهيم سعفان مبدعا وناقدا» جمع فيه عددا من الدراسات التي كتبت في أجزاء من نتاج سعفان، كان أغلبها دراسات في إبداعاته القصصية، وهذه الدراسات قد اعترتها جوانب نقص عديدة، منها أنها جعلت أعمال سعفان القصصية مناط اهتمامها، من دون أن تتناول جميع جوانب نتاجه القصصي، وإنما اكتفى أغلبها بإبراز الجوانب الجمالية في إبداعه القصصي، كما أنه لم تعقد دراسة مستفيضة في باقي أعماله الأدبية. ومن ثم، يجيء بحثي - هذا - ليضيف على هذه الدراسات دراسة جامعية شاملة متخصصة، تتوخى الأناة وتميل إلى الاستقراء والاستنتاج، هادفة إلى استكمال جوانب النقص وسد الثغرات في حياة إبراهيم سعفان وأدبه.

ونوقشت هذه الأطروحة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، فرع أسيوط، في العشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ، الموافق السادس والعشرين من يوليو / تموز ٢٠٠٥م. قدمها الباحث علي أحمد أبو زيد محمد بإشراف:

- د. زهران محمد جبر.

- د. عمر عبدالمعبود.

وتكونت لجنة المناقشة من:

- د. صلاح الدين عبدالنواب.

- د. حمدان عبدالرحمن أحمد.

ومنحت الباحث درجة الماجستير

في الأدب والنقد بتقدير ممتاز ■